نقطة آخر السطر

شعر

محمود سليمان الظاظا

نقطة آخر السطر

محمود سليمان الظاظا

شعر

مقدّمة

"نقطة آخر السطر"

حين تضيق اللغة عن اتّساع القلب،
وحين تغدو الكلمات محاولات للنجاة من صمتٍ طويل،
أكتب...
لا لأبوح، بل لأتنفّس.

هذا الكتاب ليس أكثر من رحلة بين نقاطٍ معلّقة،
وسطورٍ تمردت على ترتيبها،
وخواطر تشبهني... حين أكون أنا،
وحين أضيع بيني وبين ما كنت.

كلّ فقرة هنا هي مرآة...
مرآة لحظة، أو حلم، أو وجع ناعم، أو ارتباك جميل.

لم أكتب لأحد، لكنني كتبت للجميع.
وأردت من كل نصّ، أن يكون

نقطة... في آخر السطر.

محمود سليمان الظاظا

بيروت – 2025

1_

سيأتيهم الله

سيأتيهم اللّهُ سبحانه وتعالى

من أمامهم...

ومن خلفهم...

وعن أيمانهم...

وعن شمائلهم...

من فوق رؤوسهم...

ومن تحت أقدامهم...

سيأتيهم اللّهُ جلّ في علاه

المنتقمُ الجبّار

من حيث لا يشعرون

ولا يحتسبون.

2_

هاتفٌ في المنام

سمعتُ هاتفًا في المنامِ

يقولُ بصوتٍ من السَّماءِ:

"بأنّ النبيَّ محمّدًا،

صلّى عليهِ اللّهُ ما دامتْ

دنيا الورى،

يقولُ:

بأنّ العربَ سينتصرونَ

على الرومِ،

مهما طالَ الزمانْ..."

3_

خلف البحر

خلف البحر

نورٌ أحمرٌ خافت

ينبثقُ من ديجورٍ صامت...

سفينةٌ تغرق،

وأخرى تستنطقُ الموج

عن أولئك الرحّالة

الذين مضَوا،

وعبروا الماء

نحو بلادٍ

تتوارى

ما وراء البحار...

4_

دمار شامل

هو الذي أمضى حياته،

وسنواتِ عمره،

في حضور مجالس العلم والدين،

في مسجد "عباد الرحمن" – المزرعة،

وخاصةً في دروس أصول العقيدة الإسلامية

على أيدي العلماء الكبار،

العارفين المعتبرين:

فضيلة الدكتور الشيخ أحمد عجور،

الشيخ سامر قليلات،

الشيخ المرحوم حسن جمعة،

الشيخ عبد شهاب،

والشيخ الدكتور أسامة شعبان...

قبل أن يخطَّ أول حرفٍ في الشعر،

وقبل أن يرفع قلمه ليكتب بيتًا أو معنى،

علم أن الشعر بلا عقيدة:

ضياع...

وأن الكتابة على جهلٍ بدين الله:

هلاك!

وأي هلاك؟

إنه...

دمار شامل.

5_

شمس النهار

تمهَّلْ قليلاً...

دع القلبَ يهدأْ،

ودعْ صمتَنا

ينسجُ الضوءَ

شعراً...

فما بين وهجِ

الظهيرةِ

والأفقِ المشتعلْ،

تولدُ القصيدةُ

همسًا

من شمسِ النهارِ

الصيفيِّ الجليلْ...

6_

عذرًا يا أدونيس

– قالَ شاعرٌ بارزٌ

– وقد أتعبَهُ التأويلُ

"إنّ قراءةَ شعرِ أدونيس

أشبهُ بالقصاص...

فأومأتُ برأسي:

نعم،

ذاك صوابٌ لا يُمَسُّ.

عذرًا يا أدونيس،

لم نعد نحتملُ الغموضَ

كقيدٍ

في زمنٍ

يبحثُ فيه القلبُ عن المعنى...

لا عن المتاهة.

7_

قالته...

قالتْها...

وبالفمِ الملآن،

من دون رجفةٍ...

ولا التفاتةِ ندم:

"حبُّنا

دفنّاه في الضلوع،

ولم نُقِمْ عليه مأتماً

ولا وداعاً...

بل أسلمناهُ

لظلالِ القلب،

ليشربَ من أحزانِنا

حتى الثمالة."

ثمّ سكتتْ،

وغاصَ الدمعُ في عينيها،

وقالت همساً:

كان الحبُّ"

أجملَ كذبةٍ صدّقناها...

وأقسى حقيقةٍ

ذبحَتنا من الوريدِ

إلى الوريد."

8_

سبحان الله

سبحانَ من يُحيي العظامَ وهي رميم،

سبحانَ من هو بكلِّ خلقٍ عليم،

سبحانَ من يقولُ للشيء: كن،

فيكون...

سبحانه

حينما تصبحون،

وحينما تمسون،

وفي كلِّ آنٍ،

وحين لا يكون.

9_

المسيّرة

مسيّرةٌ...

ليست طيفًا في سماء الحلم

بل آلةٌ من نارٍ وحديد

صُنعت لتغتال الندى

وتقنص الأنين من بين الزحام.

تحوم فوق المدينة

كأنها شيطانٌ من سُخام،

تبحث عن ضحيةٍ

لا بالعين...

بل بصدى الصوت المبحوح،

تشمّ الوجع

وتقنص من يشهق بالحياة

ثم تُسقطه...

رمادًا على الأرصفة.

10_

منك... علينا العوض

على وقع تلك المسيّرة

الإسرائيلية...

التي لا تفارق سماءنا

ولا تعرف الهدنة

ولا تملّ من التجوال

في سماءٍ

أرهقها الانتظار...

أكتبُ مقطوعتي هذه

بمداد الخوف،

وبمدى القهر،

وبوقع القذيفة

حين تصيب صوت طفلٍ

كان يضحك...

ثم صمت.

منك... علينا العوض

يا زمنَ القهر المهذّب

يا دهراً

تدّعي فيه الدول "الحياد"

ويغضّ الشعراء الطرف

عن صوت الطائرة

التي لا تنام...

منك... علينا العوض

يا من باعنا

برغيف النفط

وقارورة الغاز

وثمن الخيانة.

فمنك... علينا العوض،

في وطنٍ

يُقصف بالصمت قبل الصواريخ،

وتُذبح الحقيقة

بسكاكين "السلام".

منك... علينا العوض،

حين تصبح السماء

مرآةً للبارود،

وحين يُسَمّى الانبطاحُ

"دبلوماسية"،

وتُمسَح دماءُ الأطفال

بـبياناتٍ باردةٍ

كجثثهم.

منك...

علينا العوض،

إذا صار الأنين

جريمة،

والصمود

تطرّفًا...

والوطن

خطأ مطبعيًّا

في دفاتر الدول الكبرى.

11_

جبل صنين

ابتسمْ للربيعِ إذا أزهر،

واضحكْ للصيفِ إذا أثمر،

كما بسكنتا تضحكُ

في حضن جبلِ صنين...

هناك

مرّ مسعودُ العابدُ

نسمةً من رحمة،

ومشى الدكتور ناضر عون

كأنه دعاءٌ أخضر.

وما العمرُ

إلا سحابةُ صيف،

تمرُّ...

ثم تنحلُّ

في زرقةِ الأبد.

في ظلال صنين،

يسكن الحنين

وتحكي الصخور

حكايا الذين مرّوا

ثم صاروا نسيمًا...

يناديك من بين الأغصان

"كن خفيفًا كالمطر،

نقيًّا كالنوايا،

وارحلْ كما يرحل الضوء

عن نافذة المساء..."

فهناك،

فوق تلك القمم البيضاء

ترقد الأيام الجميلة،

وتتوضأ الأرواح

من غبار العمر الطويل.

12_

سلّة هواجس

طموحاتُ الشبابِ في وطني
ليست شمسًا...
ولا زهرةً تتفتح في نيسان،
بل سلّةٌ من الهواجس
تتدلّى من خيطٍ مهترئ
في ريفٍ
نسيه الزمنُ
وأطفأت شموعه الحكوماتُ.

سلّةٌ محشوةٌ
بأمنياتٍ مؤجلة،
بشهاداتٍ دون أفق،
وبأحلامٍ
تتهادى فوق حافة اليأس
كأنها على وشك السقوط...

لكنْ...
رغم السقوط الوشيك،
ورغم التهالك على حوافّ المجهول،
تبقى في السلّة
بذرة...

قد تلمح ضوءًا

من فجوةٍ في الجدار،

وقد تنمو ذات صيفٍ

إذا ما مرّت

نسمة من عدلٍ

أو غيمةُ كرامة.

---13_

نكهة العسل

اجتمعت الشفاه على سرٍّ

قدّره القدر،

فلما ذاق النحل طعم شفاهها

نسي نكهة عسل الأرض

برمتها.

وأيقن النحلُ أنّ العسلَ

ليس في الرحيقِ فقط،

بل في أنفاسها،

وفي صمتها الذي يذوب

كالندى فوق الأوراق.

14_

دفاتر الأشعار

ضاقت الأحوال،

الحياة والمعيشة والاقتصاد،

حتى الشعرُ نفسهُ

ضاق...

وفرّ من دفاتر الأشعار،

كأنه طائرٌ محاصرٌ

لا يجد سوى السماء ملجأً.

لكنّ بين ثنايا الألم،

ينمو فينا صوتٌ لا يهدأ،

شعرٌ كالنار تحت الرماد،

ينتظرُ لحظة الانفجار،

ليكتبَ من جديد،

ويغنّي للحياة رغم القهر.

15

طموحة جداً

لترضى بي زوجًا،

اقترحت عليّ اقتراحًا،

وأي اقتراح؟

أن تكون الهدية يختًا

محفورًا عليه اسمها.

أذهلني الأمرُ حقًا،

لم أفكر بمثل ذلك،

ولا حتى في الشعرِ،

المخيّلة لم تبلغ ما بلغت،

حتى بدا لي كأنها حسبتني

من أحفاد السلطان أحمد بروناي،

سلطان جزر القمر...

مخطئة جداً.

الختام:

لكن ما العجب،

حين تشتاق النفوس

إلى ما لا يُنال،

وتزرع الأحلامُ

قممًا في السماء،

حتى لو كانت

فقط من خيالِ شاعرٍ

لا يملك سوى قصائدِ الحب.

16

طرف السماء

يممت وجهي إلى طرف السماء،

فبصرتُ سحابةً بيضاءً كبيرة،

ناصعة كالثلج،

كتب عليها بوضوح:

لا إله إلا الله

محمد رسول الله.

فأيقنتُ حينها أن السلام

ليس بعيدًا عن القلوب،

وأن النقاء

هو العرش الذي ترتاح عليه الأرواح،

وأن الكلماتُ المقدسة

تحرسُ السماء،

وترتوي بها الأرضُ العطشى.

17_

إلى أصدقائي المتلونين

إلى أصدقائي المتلونين،

عرفتُكم منذ البداية،

حقيقتكم مزيفة،

ووجهكم ما كان إلا قناع مودّة.

عرفتُ زيغكم ودجلكم،

ونفاقكم المموّه،

ومع ذلك حسنتُ الظن،

عملاً بقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

"حسن الظنّ من الإيمان."

فالصداقة عندي ليست لعباً،

ولا قناعاً يُلبس للوقت،

هي عهدٌ بين القلوب،

لا يعرف التلون ولا الغدر،

ومن خان الوفاء،

فليبحث عن نفسه في مرآة الحقيقة،

أما أنا فأسيرُ مستقيمًا،

لا أركعُ إلا للصدق والوفاء.

18_

حثالة الوجود

عجبتُ لأمر بعض الناس،

كيف يأكلون رزق غيرهم،

بظلمٍ وجورٍ وبهتان،

لا كرامةَ لهم، ولا حياء.

يمشون بيننا حثالةً،

تجردت من الضمير والأخلاق،

يحطمون قلوبًا وأحلامًا،

كأنهم بلا روحٍ، بلا وجدان.

لكنْ، يبقى الحقُّ نارًا مشتعلة،

تُذيبُ جبروت الظلام،

ويأتي يومٌ تُمحى فيه كلُّ بهتان،

وينتصرُ الحقُّ

على حثالة الوجود،

وينطلقُ صوت العدالة،

كالنهر الذي لا ينضب.

19_

إلى بعض الحكّام العرب

إلى بعض الحكّام العرب،
أدامكم الله زخراً وزخماً،
فبقربكم أو بُعدكم،
وجودكم أو غيابكم،
أنتم لنا،
نحن الشعوب العربية المضطهدة،
سواءً كان ذلك خيراً أم شراً.

فهل تظنون أن صمتنا ضعف؟
لا، نحن نزرع الحلم في صحرائكم،
ونحمل صوت الحرية في قلوبنا،
وسنظل ننتظر فجرًا جديدًا،
يُزيّن سماءنا بالنور والكرامة،
حيث لا يكون الزخر والوزن سوى للعدل.

20_

قوى الظلام وخفافيش الليل

تخابر مع قوى الظلام،
تحالف مع خفافيش الليل،
فانكشف أمره،
وأقفل باب الأمان في وجهه.

خسر ماله ورأسماله،

تلاشى شرفه،

تبخرت جنسيته،

ضاع جواز سفره،

واختفى اسمه من صفحات الوجود.

فقد ماء وجهه،

وانكسر لقبه،

تبددت صداقاته،

وانفرطت روابط أقربائه،

وتركت الوحدة عنوان سكنه الأخير،

وحيدًا بين رماد الماضي.

فليحذر من يختار الظلام،

فالليل لا يرحم الخفافيش،

والنور لا ينتظر من ضل الطريق،

فكلُّ سقوطٍ

هو بدايةُ نهاية،

وحكايةُ مَن فقد نفسه،

ولم يجد سوى الفراغ.

21_

غرق القصيدة

غرقتُ قصيدتي

في بحرٍ واسعٍ من الأفكار،

فهل هناك سباحٌ ماهرٌ

ً

ينتشلها حيةَ،

وينقذها قبل فوات الأوان؟

ربما يأتي فارسٌ من عمق البحر،

بيدٍ قويةٍ وقلوب صادقة،

ينقذ الكلمات الغارقة،

ويعيد لها أنفاس الحياة،

لتُبحر مجددًا على شواطئ الحُلم.

22_

نهر الكلب

أراد نقش اسمه

على صخرة نافرة

من صخور نهر الكلب،

هكذا شاء،

تخليدًا لذكراه،

وذكرى الشعر،

والشعراء الذين عرفهم،

وعرفوه.

فالنهر يجري،

والصخور تحكي،

وشعرُه يبقى حيًّا

في صدى الحكايات،

كأنما كل حرفٍ

من نقشِ اسمه،

هو نهرٌ صغيرٌ

يتدفق بالأبدية.

23_

فراشة ربيعية

من فراشة برية ربيعية،

استعار ظله الخفيف،

فترى ظلّه يسرح ويمرح أمامه،

يطير في الهواء،

يلامس وجه السماء،

يمشي ببطء،

وبسرعة على وجه المياه،

يطفو مثل السفن،

ينام على وجه المياه،

يسابق المركبات الآلية،

والدراجات الهوائية،

على كورنيش البحر،

يزاحم وينافس ويسابق،

حتى الطائرات الصغيرة،

والكبيرة،

والمتوسطة،

مشهدٌ أغرب من الخيال.

وفي حضرة هذه الفراشة،

يتبدّد الوقتُ وتذوب الحدود،

كأنّها رسالةُ ربيعٍ حُرّ،

تعانقُ الحياة بكلّ بهائها،

وترسمُ على وجه العالم

لوحةً من الأحلام.

24

محمية أرز الشوف

لا زالت محميةُ أرز الشوف،

تصدحُ باسم باريها،

من طلوع الشمس،

إلى غروبها،

سرًا وعلانية،

بلا كللٍ، بلا ملل.

تقف شامخةً كالعمر،

تحرسُ الأرض والذاكرة،

تروي قصة وطنٍ

لا ينحني للريح،

ولا يخضع للزمان،

تبقى أرز الشوف

نبضَ الحياة والأمل.

25_

فكرة

أعطني قلماً،

وبسرعة،

كي أدون هذه الفكرة،

قبل أن تشرد مني،

تختفي،

تضيع،

تتلاشى في الهواء،

خلف التلال،

والوديان،

والجبال الباسقة،

حتى السماء.

فتسكن الورقة،

وتنمو كالشجرة،

تُثمرُ كلماتٍ،

تُحيي الأرواح،

وتُضيء دروبَنا،

حتى تصل إلى السماء.

26_

نقطة على السطر

وبقدرة قادر،

تحولت تل أبيب،

من جنةٍ على الأرض،

إلى خرائبَ مدمرة،

مشتعلةً،

يعلوها شبقُ الحريق.

خرابٌ ودمارٌ في كل مكان،

أنظروا واعتبروا،

يا أولي الألباب،

كيف جعل الله أعلاها أسفلها،

وأسفلها أعلاها،

ودمرها تدميرًا هائلًا مخيفًا.

أليس الله على كل شيء قدير؟

ونقطة على السطر.

فلتكن هذه عبرةً لكل قلبٍ غافل،

أنّ قدر الله لا يُردّ،

وأنّ السقوط يأتي لمن اعتدى،

وأنّ الحقّ ينتصر مهما طال الزمان.

فالسماء تبكي على المظلومين،

والأرض تُصرخ في وجه الظالمين،

والنصر حقٌّ قريبٌ لا محالة،

بيد الله، وبصبر الصابرين.

27_

فعلتها إيران

فعلتها إيران،
وأمطرت تل أبيب
بوابل من الصواريخ،
فعلتها، وعلى مرأى
مشهدٍ وأعين الجميع.

وحسبناها إن لم تفعل،
نرجو أن تنجو بنفسها
من هذا المستنقع الموحل،
المليء بالتماسيح الكبيرة،
المفترسة،
التي لا ترحم.

فلتحذر تل أبيب،
فالمستنقع لا يرحم،
وأيدٍ تحاك في الظلام،
تنتظر الفرصة،
لتزيل الظلم والدمار،
ويشرق فجر جديد،
يحمل السلام والحياة.

28_

شمس هذا النهار

لنهدأ قليلاً،

ونصبر قليلاً،

فعمّا قليل،

تولد القصيدة...

من سطوع شمس

هذا النهار

الصيفيّ الحار.

تنهض من وهج الضوء،

كزهرة عطشى للندى،

ترقص كلماتها

على نبض القلب،

وتكتب الشمس في سطورها،

فجرًا لا يُطفئه المساء.

29_

فجأة

وفجأة...

تتوقف الأفكار في رأسك،

مثل صدى الريح،

تمتمة الموج،

صمت الجنادب،

قصائد الربّان،

وأحلام الشراع.

دمار وخراب

خلّفته رياحٌ عاتية،

شديدة، مجنونة...

والعاصفة الآن،

ترتّب نوايا رحيلها

بعد حين.

ثمّ،

يعود النسيم خجولًا،

يطرق نوافذ القلب،

تنبت فكرة،

كزهرة بين الحطام،

وتلمع جملة وحيدة،

على أطراف السكون...

تبشّر بعودة القصيدة.

30_

سفر

غريبٌ أمرُ العشيرة،

تُدجّن الغياب للقطا،

وتُغريني بالسفر،

دائمًا عبر القطارات،

التي تمضي بي

إلى البعيد...

حيث بالكاد أتعرف

على وجهي،

ذاك الذي خدشته

طيورُ الهجرة،

وتناثرت عليه

آثار أقدامي

على أرضٍ

بعثرتها الرياح.

وأتساءل:

هل من محطة أخيرة

تحتضن غربتي؟

هل من ترابٍ

يعترف بي...

ويهمس لي باسمي القديم،

دون أن تُضلّله

خرائطُ الرحيل؟

31_

دمار شامل

هو الذي أمضى حياته،

وسنوات عمره،

في مجالس علم الدين،

في مسجد "عبّاد الرحمن"

بالمزرعة،

يرتشف من أصول العقيدة

على يد العلماء الكبار،

العارفين، المعتبرين:

فضيلة الشيخ الدكتور أحمد عجور،

الشيخ سامر قليلات،

الشيخ المرحوم حسن جمعة،

الشيخ عبد شهاب،

والشيخ الدكتور أسامة شعبان.

تعلّم، وتفقّه،

قبل أن يخطّ أول بيت شعر.

فالشعر بلا علمٍ راسخ،

جهالةٌ تُسفِهُ المعنى،

وضياعٌ للقول،

وهلاكٌ...

وأيُّ هلاك!

إنه دمارٌ شامل.

فحين يُشرق العلم على القصيدة،

تُزهر الكلمات وتزدهر المعاني،

تصير رسالة تُهدي العقول،

وتفتح نوافذ القلب على الحقيقة،

فتكون الكلمة حياة،

والشعر نورًا لا ينطفئ.

32_

أحبك

أحبك حبّ الحكام العرب للرئيس

"الأمريكي "دونالد ترامب،

حبّ الشعب الأمريكي للدولار،

- حبّ اليهود - قبّحهم الله

لسفك الدماء الزكية بغير حق.

حبّ الحرس الثوري الإيراني

لصواريخ باليستية،

حبّ الشعب الفلسطيني للكفاح،

والنضال بغية تحرير أرضه كاملة،

من الصهاينة الغاصبين،

المحتلين، المعتدين، المجرمين.

حبّ العدالة المتلاشية

في سماء الأمنيات المتجددة،

في كل وقت وحين...

أحبك.

فيا حبّي،

لا تكن أسير الظلم والدمار،

بل كن نورًا يهدينا إلى السلام،

ورجاءً يبني الجسور بين القلوب،

حتى يعمّ العدلُ الأرضَ،

وتشرق شمس الحرية على الجميع.

33_

ذات يوم

لا أنكر أنني أحببتك،

ذات يوم...

لكنّه كان حبًا بلا مغزى،

بلا معنى،

بلا نكهة،

ولا طعم،

ولا لون.

حبٌ بلا روح،

ولا حياة،

كأنّه ظلّ شعور

مرّ عابرًا...

ثم تلاشى في الصمت.

ولم ألتفت كثيرًا وراءه،

فما كان فارغًا،

لا يستحق أن يُحمل في الذاكرة.

سرتُ في طريقي،

أحمل قلبي كما هو...

لكنه هذه المرّة

أكثر وعيًا،

وأقلّ وهماً.

فضيلة الشيخ جميل حليم

يعجبني صوتُ الحق في قول الشيخ،
الدكتور جميل حليم،
كأنه من أولياء الله الصالحين،
يدعو إلى الخير،
ويدحضُ الباطل،
يرفعُ راية العلماء المعتبرين،
ويحذّر من أهل البدع،
وأهل الزيغ والتحريف المبين.

جزاه الله عنّا،
وعن المسلمين في كل مكان،
في مشارق الأرض ومغاربها،
خير الجزاء.

صوته قبسٌ في لياليا،
وكلماته مفاتيحُ يقين،
نذكره فنزداد هدى،
ونصغي إليه فنشعر بالسكينة،
كأنّ الله أيّده بالقول الثابت،
في زمن كثر فيه الضجيج…
وقلّ فيه الصدق والبيان.

ونقطة آخر السطر.

35_

عيناها

عيناها غابتا نخيل

في ساعة السحر النديّ،

وشرفتاها من بين الغيم

يطلّ منهما القمرُ السريّ.

عندما تبتسمان،

تهتزّ الحقولُ وتزهرُ،

تتفتح الورودُ عذبةً،

ويورق الكرومُ وتعبقُ.

تغني الحساسين والبلابل،

أعذبَ الألحانِ وأنقاها،

ففي عيناها حياةٌ تنبضُ،

تسحرُ القلبَ فتأسرُ فؤادهُ.

عيناها سرُّ الليل الدافئ،

ونبضُ القلب في الليالي الحالِمَة،

تُذيبُ الظلامَ بنورٍ بديع،

وتُسكنُ الروحَ في دنيا الأحلامِ.

كلما نظرتُ إليها،

تراقصت النجومُ في سمائي،

وحلّق الفرحُ في صدري،

كأنها نغمةَ حبٍّ لا تنتهي.

36_

براءة ليلى

أتمنى سماع القصة من الذئب،
فأنا لم أعد أؤمن ببراءة ليلى،
قالها شاعرٌ كبيرٌ في مجلسه،
حيث يجتمع الناسُ في أوج السهارى.

في بلدته التي أضناها الغدر،
والرزيلة، والفاحشة، والكذب،
المكرُ، الخديعة، الغشّ،
والخيانة تسربت بين الأرجاء.

كان الناسُ يهمسون بالحذر،
وترتجف قلوبٌ من الألم،
تاهت براءةٌ بين الأوهام،
وغابت الحقيقةُ في زمن السقم.

فهل يبقى للحكاية وجهٌ ناصع؟
أم أن الذئب صار الحاكم والراعي،
يحكي قصصَ الليل والظلام،
ويزرع الشكّ في قلب البراءةِ الحالمِ؟

37_

أهل غزة

السماءُ مليئةٌ بالتوقعات،

تترقبُ مصيرَ من ضاق بهم الفضاء،

وصحراءُ الربعِ الخالي

تبلع ريقها الجاف، بلا ارتواء.

الجِمالُ تعبرُ الصحراء،

تبحثُ عن خيامِ العشيرة،

عن مقتنياتهم المفقودة،

آثار أقدامهم، ملابسهم،

أوانيهم، وأشيائهم الصغيرة.

وكذا أهلُ غزة،

بعدما حاصرتهم الجهاتُ،

وضاق بهم الفضاءُ بما رحب،

هجّروا من بلادهم،

وشُردوا من وطنهم،

وخسروا أغلى ما عندهم: الحلم، والدفء، والذاكرة.

في كل أثرٍ، قصةٌ تنتظرُ أن تُروى،

وفي كل خيمةٍ، صرخةُ قلبٍ لا تنام،

لكن رغم الألم، يظلُّ الأملُ حيًّا،

كشمسٍ تنتظر الفجر في أفقٍ لا يُغلق.

ابتسامتها الندية

جمالُ عينيها الزرقاوين،
وابتسامتها الندية الناعمة،
أصابا قلبي بسهمٍ جارح،
فأردَته قتيلاً بلا رحمة.

حين تبتسم، تتفتحُ الأزهار،
ويذوبُ القمرُ في ضوء النظر،
وترقصُ النجومُ في السماء،
كأنها سرُّ الحبِّ المستتر.

الشعر

كتبتُ الشعرَ في المدارسِ،
في المعاهدِ،
في باصاتِ النقلِ،
على شواطئِ البحارِ وضفافِ الأنهارِ.

في المنزلِ، والمكتباتِ،
على قممِ الجبالِ،
في المطاعمِ،
المقاهي، وصالاتِ الانتظارِ في المطارِ.

عشراتٌ، بل مئاتُ الأشعارِ،
وطنيةٌ، ثوريةٌ،
بطوليةٌ، رومنسيةٌ،

ودينيةَ، نقشها الشعرُ على جبينِ الزمانِ الغابرِ.

وما نضبت محبرتي،

ولا جفّ نهرُ أفكاري،

ولا خارت مخيلتي،

باقيةٌ، مستمرةٌ،

كبقاءِ الروحِ في الجسدِ.

39_

المصحات العقلية

بعد معاشرتي لبعض الأشخاصِ،

اكتشفتُ يقينًا بين الوجوهِ،

أن بعض المرضى في المصحاتِ،

أفضل حالًا من صحاحِ العقولِ.

الذينَ خارجَ الجدرانِ،

يحكمونَ بعقولٍ مخضوبةٍ،

بآفاتِ الغدرِ والكذبِ،

وخياناتِ زمنٍ مغضوبٍ.

40_

جمال عينيها

جمال عينيها الزرقاوين،

وابتسامتها الناعمة الندية،

كالورود الحمراء الجورية،

تسحر القلب فرحًا وسرورًا.

جعلت قلبي ينبض حبًا،
وسعادةً، ومودةً دافئة،
نورها يشعُّ في روحي،
كأنها لحنٌ بلا انتهاء.

41_

خلف البحر

الربّانُ خلفَ البحرِ،
وأمامَ البحرِ،
ومن على شاطئِ البحرِ،
يطاردُ أحلامه المتعددة،

أحلامًا تنسابُ كالرياحِ،
تتلوّنُ بألوانِ الغروبِ والضياءِ،
تدعو القلبَ للسفرِ بلا حدود،
في رحابِ البحرِ المفتوحِ الأبديِّ.

هو الربانُ الذي لا يكلُّ،
يرسمُ دربَهُ على صفحةِ الأمواج،
يحلمُ بغدٍ مختلفٍ،
بسماءٍ تشرقُ بلا نهاية،

يرى في الأفقِ بوصلةَ الحياة،
تشدُّهُ إلى المجهولِ المشرق،

حيثُ تتحققُ الأحلامُ،

وتزهرُ الآمالُ في عمقِ القلب.

الخاتمة

نقطة... لكنها ليست النهاية

عند نهاية كلّ سطر،

ثمّة نقطة...

قد يراها البعض ختامًا،

وأراها أنا، بدايةً لسكينةٍ طال انتظارها.

ما بين أول كلمة وآخر حرف،

تبعثرتُ كثيرًا،

وتركت بعضي في كلّ خاطرة،

كتبتني كما أنا،

كما لا يعرفني أحد.

وهنا، في هذه الصفحة الأخيرة،

لا أملك سوى الصمت...

ذاك الصمت الذي لا يُقال،

ولا يُكتب،

ولا يُنسى.

فشكرًا لكلّ من قرأني بقلبه،

ولكلّ من وجد شيئًا منه بين سطوري.

هذه نقطةَ… في آخر السطر،

لكن الحكاية،

في داخلك،

ما زالت تبدأ.

محمود سليمان الظاظا

بيروت – 2025